



وزارة شؤون المرأة

تقرير حول

**أثر الاحتلال الإسرائيلي على واقع المرأة الفلسطينية
2010**

2011/01/17

amein0003@hotmail.com إعداء رئيبي: أمين عاصي /مدير دائرة الدراسات والسياسات

وزارة شؤون المرأة - فلسطين

تلفون: 0097022403315 أو 0097022400651

فاكس: 0097022402175

ص.ب: 4616 - البيرة - رام الله

أثر الاحتلال الإسرائيلي على واقع المرأة الفلسطينية

مقدمة:

تتمركز فلسطين في المواجهة الرئيسية مع المشروع الصهيوني. فمنذ نشوئها في أواخر القرن التاسع عشر، وبداية تنفيذ مشروعها تجاه المنطقة، نجحت الحركة الصهيونية بدعم من بعض الدول آنذاك في احتلال الجزء الأكبر من فلسطين وإقامة دولة إسرائيل عام 1948. فبدأت بانتهاك كافة حقوق المواطنين الفلسطينيين، وأخذت بتلقي الدعم الكامل من الحركة الصهيونية إلى أن استكملت احتلال ما تبقى من الأراضي الفلسطينية عام 1967، وبدأت بتنفيذ هدفها الرئيسي الذي يحول دون قيام الدولة الفلسطينية، فسارعت إلى تهميش الشعب الفلسطيني وتضييق مصادر عيش المواطنين واستغلال ثرواتهم، وتحويلهم إلى ملحق تابع للاقتصاد الإسرائيلي.

في ضوء تلك التطورات تعاضمت المخاطر الإسرائيلية على المشروع الفلسطيني، حيث خاض عراكا عسيرا في مختلف مجالات الحياة وسائر أوجه النشاط المجتمعي، السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والنفسي، خاصة على الحركة النسوية الفلسطينية، التي أخذت هويتها بالتبلور في سياق مشاركتها الفعالة في عملية النضال الوطني مما عرضها إلى مواقف محفوفة بالمخاطر، وخلق حالة من المعاناة التي مست جميع جوانبها، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، فقد باتت الآفاق السياسية للحل التفاوضي غير واضحة في ضوء احتياجنا إلى التوحد من أجل هدف القضية الأساس التي يجمع عليها الشعب الفلسطيني بمختلف أطيافه وهي "إنهاء الاحتلال الإسرائيلي" وإزالة كافة مخلفاته، حيث لا يمكن انجاز مشروع تحرري من دون مشاركة المرأة فيه.

الهدف:

1. تهدف هذه الورقة إلى التعرف على أبرز الاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية ضد المرأة الفلسطينية للعام 2010.
2. التعرف على أثر تلك الاعتداءات على الواقع المعاش للمرأة.

الأهمية:

تكمن أهمية التعرف على انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي ضد المرأة الفلسطينية بأنها نصف المجتمع، وشريك أساسي مع الرجل في عملية التنمية، إذ أن التعرف على الانتهاكات ومواجهتها سيساهم في السير بطريق التنمية دون عوائق من الاحتلال.

أبرز الانتهاكات الإسرائيلية التي تؤثر على واقع المرأة الاجتماعي والاقتصادي والسياسي:

في هذا الجزء سنستعرض أهم الاعتداءات الإسرائيلية على المرأة الفلسطينية بشكل مباشر، أو غير مباشر:

الهدم والتهجير¹:

في عام 2010 تم هدم 396 منزل في القدس الشرقية والمناطق الخاضعة لسلطة الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية، بالمقارنة مع هدم 245 منزل في العام السابق بنسبة ارتفاع 45%، نتيجة لهذا الهدم تم تهجير 561 شخصا بينهم 280 طفلا غير أمهاتهم. كما تضررت الظروف المعيشية لأكثر من 3000 شخص نصفهم نساء.

الجدار²:

1. سيقع حوالي 33 ألف فلسطيني من حملات هويات الضفة الغربية ويعيشون في 36 تجمع سكاني بين الجدار والخط الأخضر.
2. اغلب الفلسطينيين الحاملين لهوية القدس الشرقية ستقع سكتهم بين الجدار والخط الأخضر.
3. حوالي 126 ألف فلسطيني سيحيطهم الجدار من ثلاث جهات وتشكل 31 تجمع سكاني.
4. ما يقارب من 28 ألف فلسطيني في 9 تجمعات سكانية سيحيطهم الجدار من أربع جهات بحيث يربطهم شارع أو نفق مع الضفة الغربية.
5. أثر الجدار على خمسون ألف فلسطيني ممن يحملون الهوية الزرقاء لكنهم يسكنون في مناطق كفر عقب وسميرا ميس، مما أثر الجدار على وصولهم إلى خدمات الرعاية الصحية في القدس.
6. كما أثر الجدار على عمل النساء داخل القدس حيث أن على سبيل المثال هناك موظفة تعمل في الهلال الأحمر تخرج لعملها قبل الساعتين للوصول.
7. 70% من الممرضات العاملات في مستشفى جمعية الهلال الأحمر للولادة من الضفة الغربية، حيث يتأخر غالبيتهن على حواجز التفتيش والبصمات.
8. أثر الجدار على الأطفال المعاقين وعلى أمهاتهم خاصة أولئك المعاقين الواقعين بين الجدار والمستوطنات الإسرائيلية حيث يحتاج الأمر لساعات طوال للوصول إلى المستشفى. كما هو الحال في مستوطنة جبل أبو غنيم حيث رحلة شاقة للوصول إلى بيت لحم أو بيت ساحور لتلقي العلاج.

الأسيرات³:

¹بيان صادر عن الأمم المتحدة، السيد ماكسويل غيلارد 22 ديسمبر 2010
²تقرير منظمة الصحة العالمية "أثر الجدار على الصحة، مكتب الأراضي الفلسطينية، تموز 2010

الأبعاد:

التهديد بالأبعد والطرد للأسيرات للمنفى كما حدث مع الأسيرة ايرينا سراحنة، حيث أنها متزوجة من الأسير الفلسطيني إبراهيم سراحنة المحكوم بالمؤبد من سكان مخيم الدهيشة وتعمل طفلة وحيدة وهي غزالة التي تعيش مع جدها وجدتها في المخيم.

الضرب والإهانة:

لا تفرق المخابرات الإسرائيلية بين الأسرى الرجال والأسيرات النساء إذ كثيرا ما صاحبت عملية اعتقال النساء ضرب وإهانة، و ترهيب وترويع، ومعاملة قاسية حيث تعرضن لأصناف مختلفة من التعذيب والضرب المبرح دون مراعاة لجنسهن واحتياجاتهن الخاصة، جاهدين باستمرار إلى ابتداء السبل لإذلالهن وقمعهن والمساس بشرفهن وكرامتهن من خلال مرور السجانين في أقسامهن ليلاً وأثناء نومهن، وفي كثير من الأحيان يتم اقتحام غرفهن مباشرة ليلاً وفجأة من قبل السجانين دون أن يتمكن من وضع المناديل كغطاء على رؤوسهن، فضلا عن وجود الفئران التي باتت تقيم في الزنازين مع الأسيرات تقاسمهن الطعام الذي هو أصلاً سيء، وغير صحي ولا يفي بالحد الأدنى لاحتياجات الجسم وكثيراً ما وجدوا فيه الذباب والحشرات والأوساخ، بالإضافة للبرد القارس في الشتاء والرطوبة، وعدم وجود تدفئة وأغطية كافية، والازدحام وقلة التهوية.

ظروف السجن قاسية:

أكدت الأسيرات حسب تقرير وزارة الأسرى أن أوضاع السجن قاسية للغاية وأنهن يعشن في ظروف قاسية لا تطاق من النواحي المعيشية والنفسية بسبب إجراءات إدارة السجن. واشتكت الأسيرات من الاكتظاظ الشديد في الغرف نتيجة العدد المرتفع للأسيرات.. وانتشار الأمراض الجلدية والطفح الجلدي بينهن نتيجة الرطوبة العالية في الغرف و عدم تقديم العلاج لهن من قبل إدارة السجن.

اعتقال الأمهات والحوامل:

اعتقلت الأسيرة المحررة ميرفت طه وهي في الأشهر الأولى من زواجها، وأمضت أشهر الحمل الأولى داخل الزنازين، إلى أن تم نقلها إلى سجن نفى ترستا، حيث لم تتلق أي عناية تذكر. ويقاسي الطفل وأمه أطياف المعاناة داخل سجن نفى تريتسا، وذكرت الأسيرة ميرفت أن لحظة الإنجاب كانت من أصعب لحظات حياتها. ولن تستطيع محوها من ذاكرتها، تمنى ميرفت لو أن والدتها بجانبها وهي في المستشفى لتمدها بشيء من الدفء والحنان، ولأجل هذه العناية تقدمت والدتها وزوجها بعدة طلبات للسماح لهما بالحضور إلى المستشفى أثناء الولادة، ولكن إدارة السجن لم

³بالاعتماد على تقارير وزارة الأسرى

تسمح بذلك، نقلت ميرفت بعد أن وضعت مولودها مباشرة إلى السجن وحيدة دون ابنها. الذي تطلبت حالته الصحية بقاءه ليوم آخر في المستشفى. لاقى وائل وهو في عمر اليراع، ما لاقته أمه من معاناة داخل السجن، حيث أن إدارة السجن لا توفر له ما يحتاجه من حليب، وحفاضات، وملابس ورعاية صحية، لم يتلق وائل حتى التطعيمات الطبية اللازمة في مواعيدها المحددة.

تقارير منظمة هيومن رايتس ووتش

قالت منظمة "هيومن رايتس ووتش" في تقرير أصدرته إن السياسات الإسرائيلية في الضفة الغربية تميزت بقسوة ضد السكان الفلسطينيين وتحرمهم من الاحتياجات الأساسية بينما تُنعم بمختلف الخدمات على المستوطنات اليهودية.

"يواجه الفلسطينيون تمييزاً ممنهجاً من واقع أصلهم العرقي أو الإثني أو الوطني، مع حرمانهم من الكهرباء والمياه والمدارس والطرق، بينما المستوطنين اليهود الساكنين على مقربة منهم يتمتعون بجميع ما تقدم الدولة من خدمات. وبينما تزدهر المستوطنات الإسرائيلية، فإن الفلسطينيين الخاضعين للسيطرة الإسرائيلية يعيشون في مشقة - فالأمر لا يقتصر على الفصل وانعدام المساواة، فهم أحياناً ما يُبعدون أيضاً عن أراضيهم ويُخرجون من بيوتهم."

الطرد والنزوح:

بحسب "هيومن رايتس ووتش" فإنه عن طريق جعل المجتمعات السكنية الفلسطينية غير قابلة للحياة، كثيراً ما كان للسياسات التمييزية الإسرائيلية أثر إجبار السكان على مغادرة مجتمعاتهم، وطبقاً لدراسة مسحية أجريت في حزيران (يونيو) 2009 على المساكن في "المنطقة ج"، وهي المنطقة التي تغطي 60 في المائة من أراضي الضفة الغربية وتخضع للسيطرة الإسرائيلية الحصرية، والقدس الشرقية، التي ضمتها إسرائيل بشكل أحادي، فإن نحو 31 في المائة من السكان الفلسطينيين في تلك المنطقة قد تعرضوا للطرد والنزوح منذ عام 2000.

الاستيلاء والمصادرة:

استولى المستوطنون بموجب قرارات عسكرية إسرائيلية على 1244 دونماً بهدف توسيع المستوطنات، حيث أصدر جيش الاحتلال قراراً يقضي بمصادرة 1000 دونم من أراضي قرية جالود جنوب شرق نابلس و100 دونم و16 دونماً في منطقة البقعة في الخليل، و100 دونم من أراضي

قرية مسحة في محافظة سلفيت، و 11 دونما من أراضي قرية كفر قدوم، شرقي مدينة قلقيلية، و 11 دونم من أراضي بيت أمر، و 7 دونمات من قرية تفوح في محافظة الخليل.
نشر التلوث والمياه العادمة:

فتح مستوطنو "ألون موريه" المياه العادمة باتجاه 500 دونما من الأراضي المزروعة بأشجار الزيتون في قرية دير الحطب إلى شرق من نابلس، ما أدى إلى جفاف 220 شجرة زيتون مثمرة.

القتل بدم بارد سمة الاحتلال في عام 2010⁴:

استشهد 107 شهداء على أيدي قوات الاحتلال والمستوطنين خلال العام 2010 بينهم تسعة متضامنين أترك قتلهم جيش الاحتلال خلال اعتدائه على قوافل أسطول الحرية للتضامن مع قطاع غزة. ومن بين الشهداء أيضا عشرة أطفال وأربع نساء وأسيران في سجون الاحتلال وصحافي فيما قتل اثنين برصاص المستوطنين واثنين من العمال أثناء محاولتهم الوصول إلى أماكن عملهم في القدس المحتلة على الحواجز العسكرية الإسرائيلية وأصيب خلال العام 967 فلسطينيا ومتضامنا دوليا برصاص الاحتلال ومستوطنيه.

الحصار على غزة:

قال خبراء صحيون فلسطينيون يدرسون تأثير الحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة انه يهدد بإلحاق ضرر طويل الأجل بصحة الفلسطينيين حيث يجعل الكثير من الأطفال عرضة لضعف النمو أو سوء التغذية.

ذكر باحثون في سلسلة من الدراسات نشرتها دورية لانسيت الطبية (Lancet) أن الهجوم الإسرائيلي على القطاع في مطلع 2009 كان له تأثير مدمر حيث أنه سبب إصابات وعمليات نزوح ومعاناة اجتماعية خاصة بين الأطفال.

الضغط النفسي:

مستويات التوتر بين سكان القطاع مرتفعة أيضا. وتحدثت نساء عن الرعب الذي واجهنه في الولادة تحت الحصار حيث نقل البحث عن أحدهن قولها "لا أصدق أنني لم أمت". وتشير تقديرات إلى أن نحو 1400 شخص قتلوا وأصيب كثيرون آخرون في الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة بين ديسمبر كانون الأول ويناير كانون الثاني 2009. ووصف خبراء الصحة الدمار الذي لحق بالبنية التحتية بما في ذلك المنازل بأنه "لم يسبق له مثيل".

⁴تقرير للعلاقات الدولية لمنظمة التحرير الفلسطينية " الانتهاكات الإسرائيلية للعام 2010 " 2011/01/03

حسب دراسة عن أثر الحصار، أن أكثر من 70 في المئة من الأسر تعتمد على المساعدات الغذائية ووصف 57 في المئة من المشاركين في الدراسة ظروف الحياة بأنها "أقل من جيدة". وأجرت دراسة ثانية بشأن الولادة تحت الحصار مقابلات مع خمس قابلات و 11 امرأة للحديث عن تجاربهن في ظل التفجيرات. ووصفت النساء كيف تعاملن مع الخوف والعنف وعدم اليقين حولهن. وأشارت الدراسة عن إحدى المبحوثات قولها إن الأسوأ كان عندما يحل الظلام. وقالت "لم أكن أفكر مثل الآخرين الذين يواجهون الموت أو القصف وإنما كنت أفكر فحسب في حالتي. ماذا سيحدث إذا بدأت الأم الولادة أثناء الليل؟ كيف سأتعامل؟ لقد كانوا يقصفون حتى سيارات الإسعاف. في دراسة أجريت على حوالي ألفي طفل ومراهق وتوصلت إلى أن واحدا من بين كل أربعة منهم لا يتناول وجبة الإفطار وهي المؤشر الرئيسي لعادات الأكل الصحية وأن واحدا من كل عشرة منهم مصاب بالأنيميا. وتوصلت أيضا إلى أن واحدا من بين كل 17 منهم مصاب بضعف النمو. وذكرت أن حوالي اثنين في المئة منهم مصابون بنقص الوزن وأن 15 في المئة أما مصابون بزيادة الوزن أو بالبدانة.

الاعتداءات الإسرائيلية لها تأثيرات كبيرة على المرأة الفلسطينية، من أهمها:

في هذا الجزء نستعرض أهم التأثيرات التي انعكست على المرأة جراء الاعتداءات الاسرائيلية:

الضغط والقلق النفسي الدائم:

إن عمليات الاعتقال والقتل لكلا الجنسين تؤدي بالمرأة إلى تحمل ضغوط نفسية كبيرة.

تحمل عبء المسؤولية كاملة:

إن غياب الرجل من البيت جراء الأسر أو الاستشهاد يلقي بأعباء مضاعفة على المرأة بتحمل العبء الإنتاجي، والعبء التربوي الكامل.

تردي الوضع الصحي:

إن انتشار الحواجز ومنع حرية التنقل تجعل النساء مقيدات الحركة بالوصول على الرعاية الصحية اللازمة، خاصة عند الانتقال من الريف إلى مراكز المدن، أو تلقي الرعاية الصحية في القدس.

تدمير اقتصادي منهج:

الاعتداءات الإسرائيلية لها أثر كبير على ازدياد معدلات الفقر في الأسر الفلسطينية، بالذات في صفوف النساء التي ترأس أسر.

وصلت البطالة خاصة في قطاع غزة إلى مستويات عالية جدا حيث بلغت في صفوف النساء 45% في حين كان معدل البطالة للنساء في الضفة الغربية 18% في نهاية عام 2009. إن مصادرة الأراضي الزراعية، وحرق المزارعات يزيد من الأعباء الاقتصادية على الأسرة ككل، وتزيد من أعباء المرأة بشكل خاص، كون المرأة هي من تعمل بجانب الرجل في الحقول الزراعية، وقطف الثمار.

الحد من الحريات العامة والمشاركة السياسية الحرة:

كفلت كل القوانين والمواثيق الدولية حق الفرد في التعبير عن آراءه، وممارسة كافة النشاطات التي تعزز وجوده على أرضه ومقاومة الاحتلال بكافة الوسائل، إلا أن إسرائيل تقوم بمراقبة مشددة على الكل الفلسطيني بما فيهم النساء.

التعليم:

يعتبر الجدار الفاصل، أو ما يسميه البعض العازل من أكثر الاعتداءات الإسرائيلية إجراما على الشعب الفلسطيني، حيث لعب الجدار دورا قويا في عدم تمكن الطلبة من الوصول لمدارسهم، واستشهاد عدد منهم في مظاهرات مناهضة له. كما أن الإسرائيليين يسعون إلى الحد من التقدم في جودة التعليم من خلال عدم السماح بحرية التنقل لبعض الطلبة والطالبات من التنقل بين الدول ومراقبتهم مراقبة شديدة.

يزيد من العنف ضد المرأة:

على الرغم من أن العنف ضد المرأة لا يرتبط نظريا بالاحتلال، إلا أن الاعتداءات الإسرائيلية تزيد من حالات العنف في المجتمع ضد المرأة جراء الضغط النفسي الذي يتلقاه الرجال على الحواجز والطرق، والمعابر.